

واقع التدين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة

طالبة الدكتوراه: أسماء بن سبتي

كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1

الملخص:

يحيل مفهوم التدين إلى السلوك والممارسة التي تكون بمثابة تجسيد للدين، فهو مؤشر لمدى تمسك الإنسان بدينه والالتزام به، يتجلى ذلك في الأخذ بتعاليمه، والاستقامة على سننه وهديه، وبذلك يتفاوت الناس فيه قوة وضعفاً، بين التشدد والتوسط والتمرد. أما أنماط التدين فهي انعكاسات للفهومات البشرية لأبعاد الدين وجوانبه، وبمقدار التفاوت أو نوع الالتزام بالدين يكون نمط التدين المصاغ، دون إغفال فاعل التأثير والتأثير بين الأفراد والبنى الاجتماعية، وحتى الفضاءات الثقافية والسياسية والاقتصادية... ولا يمكن عد أنماط وأشكال التدين، ولكن المؤكد أنه يمكن التمييز بين أمرين هاميين هما التدين الحقيقي (الجوهري)، وآخر لا يعدو أن يكون ظاهرياً ليس إلا، والأجدر بالملاحظة هو طغيان مظاهر التدين في واقعنا اليوم على روح الدين وحقائقه.

الكلمات المفتاحية: التدين، واقع التدين، المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

Abstract:

The concept of religion is the conduct and practice which embodies the religion, it indicator of the commitment to human rights profess and commitment to the religious patterns are reflections of human understanding of the dimensions of the debt, with the factors of vulnerability and impact among individuals and groups, and even cultural environments, political, economic, ... Nor can the counting of the patterns and forms of religion, but certainly a distinction can be made between two important real religion (core), and the other virtual provisioning, noticeably is the tyranny of religious manifestations in our reality today the fact of religion.

مقدمة:

بداية، فإن معنى الدين - لا شك - يختلف عن مفاهيم التدين، فالدين أصل ووضع إلهي، أو هو تلك التصورات عن العالم والوجود وما يسنه من تشريعات نتيجة تلك التصورات، أما التدين فيظهر لنا للوهلة الأولى أنه اجتهاد والتزام إنساني رغم أن نزعه الفطرية كامنة في النفس البشرية، مركوزة بواعثه في العقول وفي الوجدانات وإذا كان الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للناس أجمعين، إلا أن الناس ليسوا سواء في تمسكهم واستجابتهم لتعاليم هذا الدين ومكوناته من نصوص أو عبادات وشرائع وقيم وأخلاق، وهنا مكمن التدين وحقيقته. فإذا كان الدين جوهر الاعتقاد فالتدين هو نتاج الاجتهاد ولذلك نرى تنوعا إنسانيا فيما يخص أنماط التدين، تلك التي أخذت بناصية الناس إلى نواح متباعدة ومصائر مختلفة أو متناقضة، منها ما يوافق الجوهر الإلهي للدين ويتسامى بالإنسان إلى آفاق رحبية، ومنها ما يسلب هذا الجوهر العلوي معانيه ويسطح غاياته حتى تصير مظهرًا شكلائيًا، ومنها ما يجعل من الدين وسيلة إلى ما هو نقيض له، على الرغم من أنها كلها تدعي وصلا بالدين وأنها تجسد حقائقه، فما حقيقة التدين، وما تجلياته في أعماق النفس الإنسانية ومظاهر السلوك؟

هذا ما سنعالجه في بحثنا هذا، وفق ثلاث نقاط هي لب الموضوع، ثم

خاتمة.

أولا : التدين في الأصل اللغوي والمفهوم

الملفت للنظر أن لفظة (تدين) بمعناها المتداول اليوم لم تكن لفظا مطروقا في المعاجم اللغوية بهذا الشكل المؤلف الآن، فعند رجوعنا إلى كتاب الصحاح للجوهري مثلا، نلاحظ أن وزن التدين وهو (متفعل) يعني (كأنما يتفعل الشيء) يتخذه أو يتحلى به أو يتكلفه، فالدين هو ما يتدين به الرجل، وتدين به (أي الدين) فهو دينٌ ومدّين¹. أما ما ورد في لسان العرب لابن منظور فهو أن المرء حينما يتدين يتخذ الدين أو الإسلام ديانة له²، فالتدين هو أن تتخذ هذا الشيء دينا لك.

وهذا هو المعنى اللغوي العام ليس أكثر من ذلك، الأمر الذي يلحظ بوضوح في المعاجم الحديثة كذلك؛ وهذا يرشد إلى أمر مهم هو أن لفظة التدين لم يكن هناك من تعامل معها في العصور السحيقة من صدر الإسلام، أو حتى ما بعد

نشوء المعاجم اللغوية القديمة أو الحديثة منها، ومن يمعن النظر يرى أن لفظ المتدين ورد يومها بمعنى المسلم، أو المؤمن. أما بمعناه الحالي فهو حديث الظهور في المشهد الثقافي أو الفكري المعاصر.

وفي هذا الاتجاه ينظر البعض للتدين بصفته عبارة عن تعبيرات للخبرة الدينية، وهذه لها أشكال عدة؛ منها ما هي تعبيرات نظرية (اعتقادات، مذاهب، أساطير)، وتطبيقية (طقوس، عبادات، احتفالات..)، وسوسولوجية (أنواع من الروابط الاجتماعية في وسط تنظيمات دينية)، وتعبيرات ثقافية (متغيرة حسب الأشكال الاقتصادية المهيمنة)، وتعبيرات تاريخية ما دامت تؤدي إلى تحولات للحياة الدينية من خلال الحقب والفترات الزمنية³.

وكظاهرة اجتماعية قد يعرف التدين بأنه الالتزام بعقيدة دينية أو نحلة معينة وأداء فرائضها ومناسكها وطقوسها وشعائرها وكل ما يتصل بها من العبادات نحو المعبود المعترف به من هذا الدين أو النحلة، وما يترتب على هذا الالتزام الديني من تطبيقات تتصل بالشروط الدينية لكافة العلاقات والمعاملات في المجتمع⁴، فهو الكيفية التي يعيش بها الناس معتقداتهم الدينية في حياتهم اليومية، أو هو الأبعاد التطبيقية للمعتقدات الدينية والممارسات المرتبطة بها، أو قل هو الالتزام بتطبيق التعاليم الدينية والتقيد بأحكامها⁵.

وبمعنى الالتزام والاستقامة يقترب لنا مفهوم التدين في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لقوله تعالى [فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ] (هود: 112)، فالتدين هو الاستقامة والمواظبة على ما جاء به الإسلام من تعاليم؛ وأمر ونواه، وخلال ذلك يسخر الإنسان كافة طاقاته وإمكاناته، ليله ونهاره، سره وجهره، راحته وتعبه، سراه وضراه، خفية وجهرا، حياته ومماته، في طاعة الله. ولكن ذلك لا يتأتى إلا بتزكية النفس على الدوام، لأجل أن ينور المرء قلبه وينشرح صدره، فينطلق بعدها لله، فيشعر بطعم الصلاة والزكاة والحج وسائر العبادات والأعمال الصالحات، هو طعم القرب كله والاتصال بالله. وبناء على ما سبق يمكن القول إن التدين هو ممارسة الدين وتحويله إلى تطبيق عملي، أو هو التعبير والتطبيق البشري للدين.

ثانياً: مجتمعاتنا وأنماط التدين

مما يغلب على المجتمعات كافة؛ التدين التقليدي (الموروث) كما هو حال أغلب الناس، ومعظم المذاهب والطوائف جيلاً بعد آخر، وقد تختلط معه الأعراف الاجتماعية والبدع المختلفة ويتعبد بها كدين دون تمييز⁶، حيث لا يبالي المرء فيه بالنظر إلى خطأ أو صواب تدينه إلا حرصاً على آثار من سبقوه وحفظاً لتراث آبائه وبيئته. وهو وإن كان يركز ويشدد على جانب المعتقدات والشعائر، مما يظهر في الاهتمام بالشعائر والمراسيم الدينية، والطقوس المذهبية التي ينبغي الالتزام بها بالكامل، إلا أنه لا يولي جانب الفهم للدين أو لمضمونه الروحي مما ينعكس على جانب السلوك والأخلاق وغيرها من آثار الدين والمعاملة .

وكذلك من أبسط مظاهر التدين وأكثرها في المجتمعات الإسلامية أيضاً (التدين الشعبي)، وهو تدين بسطاء الناس الذين لا يتعاملون مع الدين كنسق إيديولوجي، ويعرف بأنه: "تلك المعتقدات والممارسات الدينية التي تستقل نسبياً عن المؤسسة الرسمية"⁷، ويتعايش لسيولته مع بيئات اجتماعية وسياسية واسعة، فهو أكثر تلقياً، والأكثر استمرارية رغم قلة فعاليته⁸. ويتمركز التدين الشعبي حول المزارات وأضرحة الأولياء والقديسين والصالحين ممن لهم أصول في التاريخ وحول شخصيات أسطورية، ومن عناصره تدرجات القداسة، والتفسيرات الرمزية، والتشديد على شخصنة القوى المقدسة والوسطاء بين المؤمن والله⁹.

فالتدين الشعبي هو السمة الغالبة للمجتمعات الإسلامية، وهو يختلف أو يتشابه حسب المناطق والأماكن، لامتزاجه بعادات وتقاليد شعوب وحضارات ومجتمعات تلك المناطق والفئات... كما قد يتغلغل داخل أوساط التدين الشعبي التدين الخرافي، وذلك (حين تترعرع الأساطير والخرافات، أو يغالى في مراتب العلماء والأولياء والقديسين ومعارفهم ومعجزاتهم وقدراتهم الخارقة... وخلاصة يلعب المخيال¹⁰ الأسطوري والروائي التاريخي دوراً مهماً في هذا النمط من التدين.. وتشتد وطأة هذا التدين إذا مزج بالتراجيديا الدينية، وأبلغ المعاني والروايات المأساوية المحزنة المرتبطة بالأحداث والمناسبات التاريخية الدينية المفجعة¹¹). ولا يخفى ما لهذا المخيال من قدرة فائقة على التغلغل في الواقع والتأثير البالغ فيه، لما ينتجه من أساطير ورموز وصور مهولة ومؤثرة، وما

يملكه من أساليب لغوية وخطابية جاذبة وسلوكات اللباس والهيئة، يستجيب لها الناس عادة .

وعندئذ قد يلعب لنا من خلال تلك الأنماط الشعبية والخرافية والتراجيدية للتدين؛ نمط روحي عرفاني للدين، هو التدين الروحي (وهنا يخوض المتدين تجربة روحية وجدانية محضة، يفهم فيها الدين فهما نفسيا شعوريا لا عقليا، اعتمادا على التأمل الباطني، وقد تكون أحيانا تجربة خصوصية فردية)¹². ويتزرع هذا النمط في ظل القضايا الروحية للدين، كطريقة الزهاد وأصحاب الطرق الصوفية.

ومناهضة للتدين الخرافي أو التراجيدي، وحتى أحيانا التقليدي؛ قد يبرز لنا التدين العقلاني (وهو ما يمارسه المثقفون الدينيون عادة، وذلك بالابتعاد عن الخرافة والأساطير وسائر القراءات الأصولية، تماشيا مع الإنسان المعاصر، وجعل الدين مستساغاً من الناحية العقلية، وحينها يقوم رواده بتأويل كل ما لا يتلاءم مع التطلعات العقلية الحديثة أو المعاصرة، إذ يجعل من الحاسة العقلية النقدية أساساً للتدين، فوظيفة هذا النمط من التدين هي عقلنة الدين، وما يمكن إثباته منطقيا والدفاع عنه بممارسة نقدية، يبرز ذلك من خلال نظرة المتدين العقلاني للكون والوجود، وإدراكاته وفلسفته في الحياة وضبطه لنفسه، وكل ما يحيط به..¹³

وقد تتبلور بعض أنماط التدين إلى تدين أيديولوجي، حامل لقضايا وطنية أو قومية أو حزبية أو نهضوية أو إصلاحية.

كما أن للتعميم الناجم عن وسائل الإعلام وانتشارها في أوساط الشباب خاصة، بما فيها الفضائيات والأنترنت... وما تحمله من التواصل والإعلام التفاعلي مما دشّن نمطا مستجدا من أنماط التدين هو التدين الشبابي، وهو نمط (منفلت من قبضة السلطة، ويتعامل الفرد مع الدين بشكل يختار فيه العرض الديني المناسب له من خلال مقاييسه الخاصة)¹⁴، فوسائل الإعلام الحديثة بما فيها التفاعلية خاصة أتاحت نمطا جديدا للتدين يتسم بالحرية، والفردانية والاختيارية، يتعاطى فيه المتدين إيجابيا ويتعامل مع المادة الدينية التي يريد وبالكيفية التي يختار، بعيدا عن المؤسسات الأيديولوجية أو الطرقية والمراتبية.

ولأن عالم الإنسان لا يستقر على حال، فالتدين في سياقه التاريخي الاجتماعي ليس فوق التطور، فطبيعة الظروف والأوضاع التي يعيشها الأفراد والجماعات لا شك تنعكس على أنماط التدين، فقد يختلف التدين - مثلاً - وفق السلطة الدينية والمؤسسات الدينية والطائفية التي تعمل على إرسائه بشكله الظاهري خصوصاً في الطقوس والمناسبات!.

وفي الغالب يعكس التغيير في أنماط التدين صورة آتية من خارج الغلاف المحلي، زمن يكون التقليد أقوى من التقاليد، وهو يشكل في تلك اللحظة نقطة ضعف تتمثل في الإعجاب والانبهار بالآخر¹⁵... فالتدين - في هذا العالم المفتوح شرقاً وغرباً - عرضة للتأثر والاستنساخ عن الآخر، سواء أكان التأثر بأخذ القشور أو اللباب. وهو كذلك عرضة للاستفزاز والانفعال والتصادم والاضطراب إلى أن يبلغ الاستقرار.. كما قد تتغير أنماط التدين وتتبدل نتيجة التلاقح الناجم عن الاحتكاك، وتلك سنة الأمم والحضارات¹⁶. هذا عن حال الأمة مع المد الإسلامي وانتشار أنماط التدين، ولكن حسب سيرنا لأشكال وأنماط التدين بأغلب أنواعه وأبعاده فيمكن أن يصنف التدين صنفين أحدهما ظاهري والآخر جوهري.

ثالثاً/التدين بين المظهر والجوهر:

1- التدين الظاهري (الشكلي):

تغلب على المتدين آثار ظاهرية توضح مستوى قربه أو بعده من دينه، ولا يخفى أن للتدين ظواهر يومية مرتبطة بعموم الناس كالصلاة واللباس، وقد يظهر في أبعاد من ذلك، بأن يأخذ أنماطاً سياسية أو أيديولوجية أو اجتماعية متمثلة في جماعات وجمعيات ودعاوى.

والأجدر بالذكر؛ أن الإسلام كدين أولى ظاهر المسلم وشكله وهندامه وهينته عناية ذات بال، بل حرص على أن يكون متميزاً في هينته ولباسه كشامة بين الناس¹⁷، كما نفر الإسلام من سوء المنظر لتأذي الناس منه، فقد روي عنه ﷺ أنه رأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال (أما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه؟)¹⁸. بل نجد الإسلام يحث على تخصيص ملابس لأيام المناسبات والالتقاء بالآخرين كالجمعة والأعياد¹⁹. ولننظر قوله تعالى: [يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ] (الأعراف: 31)، فظاهر المسلم في نظر الإسلام ينبغي أن يكون وضيئاً،

والوضاءة شيء فوق الطهارة والجمال، وأنواع الغسل التي أوجبها ديننا تجعل المرء ناصع الجبين أغر الوجه، ليس على الجلد درن ولا عرق ولا كدر.. والكلام يطول في سنن الفطرة وحقوق الجسد، وليس في ذلك ترجيحاً للجسد على اللب والقلب، ولكنه اهتمام بالشخصية الإنسانية كلها²⁰.

ومن تمام اهتمام الإسلام بظاهر المسلم ولباسه؛ تنبيهه إلى بعض المحاذير والمحظورات من أن تدخل في مظهر المسلم أو مقتنياته كبعض اللباس والزينة والأواني والهيئات، كلبس الحرير والذهب للرجال مثلاً²¹... ومجمل القول فإن الإسلام صبغ متدينه بما يلائم الفطرة ويريح الطباع السوية، كالستر والحشمة والحياء وجمال الهيئة واللباس وغيرها مما يتواطؤ عليه أسوياء البشر من الصفات الأدمية المميزة للإنسان عن سائر المخلوقات والتي من الله بها على عباده مما يواريهم ويجمال هيئتهم من غير إسراف²² ولا مخيلة. (ولذلك انتمى لهذا الدين من أجناس العالم كثير، من دون أن يشعروا في الالتزام به مشقة أو عسراً لا ابتناء شريعته على الوصف الأعظم وهو الفطرة..)²³.

ومما يملكه المسلم من صورته الظاهرة أيضاً أخلاقه؛ والأخلاق الحسنة هي كذلك مما يقره العقل ويوافق السجية أيضاً من سائر شمائل المروءة والبر والإحسان والعدل، ولذلك أخير عليه الصلاة والسلام أنه (بعث ليتم صالح الأخلاق)²⁴، لما كان عند العرب من أحسن الأخلاق وصالحها وبيان ما ضلوا عليه بالكفر أو خلط بالجاهلية²⁵.

فالعناية الحقيقية فجر الإسلام كانت بحسن الخلق، وليس بإظهار نمط شكلي جديد يختص بالمسلم في هيئته الظاهرة، وفي الحديث، قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم)²⁶، والمتأمل في حاله ﷺ إذ بُعث في الناس، علم أنه لم يخالف ما عليه قومه في لباسهم وهيئاتهم وعاداتهم في الزواج والضيافة والترفيه وغيرها إلا ما نهي عنه، وإنما وافقهم في المظهر العام في الغالب، واهتم بإضفاء السلوك الحسن على أفعالهم، وبشكل متدرج لا عنف فيه أو تهديد²⁷.

أما من يلمح حالنا وواقعنا فيرى عجباً؛ فلفرط التمثيل في عصرنا أصبح اللباس، (بل ما يوضع على الرأس من عمام وقطنسوات أو عباآت... شكلاً من

أشكال التدين باختلاف أنواعها وألوانها وأشكالها ومقاساتها وكيفية لبسها ! ومع التقدم أضحى اللباس من موروث اجتماعي وثقافي إلى مظهر يحمل رمزية مقدسة لارتباطه بأحد مظاهر التدين الطائفية أو المذهبية، أو لاختلاف المناصب والهيئات كالعلماء والقضاة والفقهاء... ولم يُكتفَ بذلك، بل أصبحت هناك معالم للتدين تظهر على هيئة عالم الدين أو رجل المذهب.. بخلاف العامي والتاجر، بخلاف العالم أو الطالب أو العامل... حتى أمكن استخلاص الدلالات الدينية والرتب حسب اللباس وعلاقته بالتمذهب والتراتب الديني²⁸.

وتطورت ألبسة النساء وألوانها وما يضعنه من حجاب وفق البيئات واختيارات المجتمع، ولكنها بدت كسمت نصت عليه الأديان بشكل تفصيلي لا خلاف فيه، واستفحلت لتصبح من أولويات الوعظ والتوجيه والإفتاء حتى ملأت تفصيلات الحجاب وكيفية لباسه والخلاف فيه مباحث الكتب الفقهية والدينية، وشكلت حضورا بالغ الأهمية في الخطابات الإسلامية... ويتفاقم الوضع إذا ما دعت الخطابات الإسلامية إلى تمييز المسلم الملتزم عن غيره من بقية المسلمين، من خلال أولويات أحكام الهيئة الظاهرة، رغم أنها في مجملها مسائل فقهية فروعية تحولت إلى معلم للهوية الدينية الجديدة لا يُتنازل عنه أبداً²⁹.

وبهذا المفهوم يختزل المجتمع إلى فئتين: متدينين وغير متدينين، وفق مظهر خارجي قد يتجاوز معنى المظهر الجسدي، ليشمل كل التظاهرات المرتبطة بالشكل الخارجي للأفراد، فلا يتوقف الأمر عند الزي واللباس بما يكشفه أو يخفيه، أو ما يرتبط بذلك من حلاقة الشعر واللحى أو الاحتفاظ بها، بل يمتد ليشمل الطريقة الإرادية التي يجسد بها الجسد نفسه، ويريد أن يقدم بها ذاته³⁰. وكل ذلك مما يدفع إلى التمظهر دفعا، ومما يترتب عليه زيف التدين والاهتمام بالظاهر على حساب الباطن .

وإذا كانت العبادات والشرائع هي أكد ما حرص الإسلام على إرسائه وسنه وفق فرائض خمس هي الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج فإن هذه الفرائض إنما هي أساس البناء الشامخ الذي يمثل الإسلام وليست كله، فالأساس لا يغني عن البناء، فهل يعقل أن يختزل البناء في الأسس وفق تدين شكلي أو

مغشوش، يكتفي صاحبه من التدين بالطقوس، مع إهمال المقاصد والروح الحقيقية لشعائر الإسلام وعباداته؟³¹.

ولا مناص من الاعتراف أن الاستبحار التشريعي لفقهاء العبادات وجوانب من فقه المعاملات اتسع في الأمة الإسلامية أكثر مما يطيقه الفرد أو المجتمع المسلم، وقليل من هذا كان يكفي الناس³²، حتى غدا باب الطهارة يدرس خلال شهر رمضان كله، ثم لا ينتهي منه... هذا وقد كان الرجل يأتي النبي ﷺ من باديته، فلا يمكث إلا يوماً أو أياماً ثم يعود إلى قومه، وقد فقه دينه بالرؤية والمشاهدة: (صلوا كما رأيتموني أصلي)³³... ليس معنى هذا أن نهمل فقه الأعمال الظاهرة، ولكن التوازن بين الظاهر والباطن مطلوب³⁴. فلا بد من عودة عاجلة إلى فقه القلوب، والعناية البالغة بفقهاء السلوك.

والعقائد في الإسلام أقل كما وكيفا من الكتب التي تعرضها، ومجادلات الفراغ التي حفت بها والتي شعبت قضاياها دونما سبب.. وهي تستفاد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في وقت يسير، المهم أن تنتشبت بالقلب، وتتحول إلى قوة دافعة، ونور يضيء الطريق... وكذا العبادات وعلومها ليست بحرا طاماً لا ساحل له، إنها في ديننا سهلة الفهم والأداء، وما كان سلفنا العظيم كذلك قط، بل كان يتعلم دينه في ساعات قلائل ثم يشق ميادين الحياة به مستنبطاً روحه، منطلقاً إلى أهدافه في جد وصدق³⁵.

فزيغ التدين اليوم مؤشر للعزوف المعاصر عن الدين وجوهره النقي، فلا يستغرب أن هناك من خرج من الدين جملة بسبب سوء توظيف هذا الشكل، وقد أضحى زيف التدين (أنكى بالأمم من الإلحاد الصارخ)³⁶، وما حكمة النهي عن الغلو في الدين إلا لما يؤدي إليه من التعسير والتنفير³⁷، فيفسد المرء بتدينه من حيث لا يشعر. ومما أثبتته الواقع أنه ما من غلو إلا قوبل بغلو مثله.. ولأجل ذلك تفرقت الفرق بين مشبه ومعتل، وبين جبر وقدر، ومثبت ومرجئ، وبين التنزيه والإثبات، والوعد والوعيد..³⁸ وليس ذلك إلا من استزلال الشيطان .

وغلو الإفراط هو ما حاد بالنصارى عن حقيقة التوحيد والتنزيه للذات الإلهية، وكذلك حمل غلو التفريط اليهود لأن جعلهم قتلة أنبياء، ومصورين لهم

فيما كتبوه بأيديهم بما لا يليق بالبشر الأسوياء فضلا عن الأنبياء المعصومين، معتقدين أنهم أبناء الله وأحباؤه بصرف النظر عن الصلاح والامتثال لأوامر الله³⁹.

وفي المقابل قد يمهّد زيف التدين للغلو والتطرف داخل الدين وباسمه، إذا ما تصدر للدين من يحتكر صورته في صورة نمطية للتدين تختزل الإسلام في مظهر معين غالبا ما يركز على أحد أبعاد التدين، كالبعد العقدي، أو النصوي، أو الطقوسي التعبدي، أو الباطني الروحاني... تتحقق بصورتهم النمطية تلك الانتماء للدين من عدمه، على اعتبار أنه يمثل الأقرب أو الأسد... فيغتر به لغلو العناية بالظواهر الشكلية خاصة إذا ما اقترن ببالغ الزهادة والعبادة، ولمثل هذا الأمر⁴⁰ نبه النبي ﷺ. فزيف التدين والمبالغة في التمظهر أو الاعتداد بأحد أطراف هذا الدين، كل ذلك مما يصد عن دين الله أو يسلبه جملة، أو يجعل منه دينا غريبا مجهولا لدى أبنائه أولا، ثم لمن أراد أن يتعرفه .

2- التدين الجوهرى (الحقيقي):

وقد لاحظنا أن للدين مظاهر متنوعة، تستوعب جوانب الإنسان وحياته، عقدية وعبادية، سلوكية وأخلاقية، وتشريعية... قد تغري المتدينين إلى حد الاهتمام بعيد على حساب آخر... غير أن هناك بعدا آخر يحق لنا أن نعتبره عمق الدين وجوهر التدين؛ هو ما يستهدف الدين خلقه في نفس الإنسان، وهو الوازع الديني، أو ملكة التقوى حسب منطق القرآن والسنة النبوية.

فما العقيدة إلا أرضية لإنتاج هذه الحالة، وإلا استحالت مجرد معلومات مختزنة في ذهن الإنسان، غير فاعلة ولا مؤثرة في حياته، وتلك هي المشكلة، فإن يعلم الإنسان ويعترف بالله تعالى فإن ذلك لا يكفي، وإنما المطلوب أن يثمر ذلك حالة من التقوى في النفس⁴¹.

والمفروض في العبادات التي شرعها الله للناس أن تزكي السرائر، وتقيها العلل الباطنة والظاهرة، وتعصم السلوك الإنساني من العوج والاعتساف، وكان هذا يتم حقا لو أن العابدين تجاوزوا صور الطاعات إلى حقائقها، وسجدت الضمائر والبصائر لله عندما تسجد الجوارح، وتحرك أنفس ما في الكيان وهو القلب، عندما تحركت الألسنة. أما إذا وقفت العبادات عند القشور الظاهرة أو المزورة، فإنها لا ترفع خسيصة ولا تشفي سقما⁴². فالعبادات تفقد وجهتها السماوية

وقيمتها الروحية ونتائجها الاجتماعية، إذا ما خلت من الخشوع والاطمئنان والفهم لحقائقها وحضور الفؤاد فيها، واستحالت إلى حركات بدنية مفرغة من محتواها.

فعبادات الإسلام إنما هي برامج ووسائل لتمكين حالة التقوى في نفس الإنسان، فعن الصلاة مثلا يقول الله تعالى: [إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ] (العنكبوت: 45)، فهي تهدف إلى خلق هذا الوازع الديني الذي يردع عن الانحراف، فالصلاة (روحها الدعاء والتعظيم وتوجه القلب إلى المعبود والخوف منه والرجاء فيه... ولذلك أمر الله بإقامة الصلاة دون مجرد الإتيان بها، وإقامة الشيء هي الإتيان به مقوما كاملا يصدر عن علته وتصدر عنه آثاره.. ولذلك توعد الله الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والألفاظ مع السهو عن معنى العبادة وسرها المؤدي إلى غايتها بقوله: [فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] (الماعون: 4-5)، فرغم وصفهم بالمصلين توعدهم لسهوهم عن الصلاة الحقيقية، وهي توجه القلب لله تعالى المذكر بخشيته، والمشعر للقلوب بعظم سلطانه⁴³.

الصوم حكمة تشريعه الوصول إلى درجة التقوى، يقول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (البقرة: 183).

وعن الحج فإن الله عز وجل يشير إلى أن ما يريده من الهدى؛ هو زرع ملكة التقوى عند الإنسان: [لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ] (الحج: 37). وحتى الأنظمة والقوانين العامة في الإسلام غرضها تعزيز هذا الوازع الديني في النفوس، كما يقول تعالى حول تشريع نظام القصاص والعقوبات: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (البقرة: 179). إذا فالتقوى هي الجوهر والغاية والحصيلة من كل جوانب الدين؛ عقيدة وعبادة ونظاما⁴⁴، فلا جدوى من عمل لم تكن ثمرته تقوى لله تحمل المرء على امتثال أمر الله واجتناب نواهيه.

فإذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة، كما أن صورة الإنسان وتمثاله ليس إنسانا⁴⁵، ولعظم هذا الأمر بين رسول الله صلى الله عليه وسلم محل الصلاح الناجم عن التعظيم والخشوع والتقوى في الإنسان قائلا:

(التقوى هاهنا)⁴⁶، وكشف عن سلطان الجسم وملاك ذلك كله بقوله: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)⁴⁷. فبفضل الوازع الديني تصل القلوب إلى فهم مقام الإحسان، ورقابة الله على الضمير البشري في سلوكه كله، ليله ونهاره... هذه الرقابة هي التي ينشأ عنها الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والمحبة والورع والتوبة، ومعرفة المعاصي الكبيرة التي هي أخطر من معاصي الأبدان⁴⁸.

فالتدين الصادق يورث في نفس الإنسان وازعا، يكون حاكما على سلطان العادة والرغبة، فيوثر رضى الله وطاعته على شهواته، ولنا في المؤمنين الأوائل خير مثال (فبعد أن كان شرب الخمر عادة جاهلية سائدة، يديرون لأجلها مجالسهم، ومفاخرهم وأشعارهم، إلا أنه لما نزلت آيات تحريم الخمر سنة ثلاث للهجرة، لم يحتج الأمر إلى أكثر من مناد في نوادي المدينة (ألا أيها القوم إن الخمر قد حرمت)، فمن كان في فمه جرعة مجها، وشقت زقاق الخمر، وكسرت قنانيه، وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر!!⁴⁹. أما إذا فقد الوازع الديني أو ضعف، فإن مجرد الإيمان بالمعتقدات، أو أداء العبادات كمظهر، فإن ذلك لا يعني تدينا حقيقيا .

وليست مكارم الأخلاق في الإسلام بمعزل عن الإيمان والتقوى وشعائره العبادات، وفي ديننا (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق)⁵⁰، ويبلغ حسن الخلق بالمرء ما تبلغه العبادات من صلاة وصوم، وقام الخلق فينا على نشدان الكمال، وحين كان تدريس الأخلاق في أمم سلفت حكرا على بعض الفلاسفة يترفعون به في مجالسهم، أو شارة تخص المعدين لعمل معين، جاء الإسلام فجعل الخلق الفاضل كالنقد المتداول، يسود كل مجلس، ويصبغ كل معاملة⁵¹، ذلك أن الأخلاق والمعاملات هي روح العبادات والعقائد وعطرها الفواح .

أما حين يفصل التدين العبادة عن الحياة، والإيمان عن العمل، فهو - بلا ريب- تدين منقوص يجهض الآمال المعلقة على الظاهرة الإسلامية، حين لا يكون لها رصيد في الدنيا يصب في بناء الحاضر والمستقبل، وكل ذلك وريث الفهم الأخرى الانسحابي للدين، حين زرع في عقول الناس وضمائرهم.. فجرت على المسلمين نواميس النمو وسننه؛ فتخلفوا ! حيث جاءت الثمار من جنس العمل⁵².

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: "إن كل تدين يجافي العلم، ويخاصم الفكر، ويرفض عقد صلح شريف مع الحياة هو تدين فقد صلاحيته للبقاء، فالتدين الحقيقي ليس جسدا مهزولا من طول الجوع والسهر، بل هو جسد مفعم بقوة تسعفه على أداء الواجبات الثقيل"⁵³. وبالعلم وما يتبعه من إرادة واختيار استحق آدم وبنوه بأن يكون خليفة الله في أرضه، بعد أن ملكه إياها وسخر له عوالمها، ولقد أظهر الله بدائع حكمه وسننه وأسرار خليقته وعجائب صنعه، في البر والبحر لما ظهر من آثار هذه الخلافة على يد الإنسان...⁵⁴

فليس تدينا ذلك الذي يعطل العقل، ويهين الحضارة ويعيق التقدم، فالمسلمون مطالبون بتطويع الحياة لخدمة الدين... وإن الكدح لله تعالى وهنا يتجاوز المسجد ليتناول الحقل والمصنع والمرصد.. ويتناول خطرات النفوس بل أحلام المنام⁵⁵... ولا عجب أن قامت فجر الإسلام حضارة سامقة الذرى، حين جمعت بين العلم والإيمان، ومزجت بين الدنيا والدين، ولم تقم نهضة أوربا إلا حين مسها قيس من نور تلك الحضارة⁵⁶... فإلى متى تعجز الأمة عن استخراج بركات الله من أرض الله لتؤدي رسالتها، وتعجز عن تجنيد مواهب المسلمين لإعزاز المسلمين، أو ما تحتاجه الأمة مما يرتبط قيامها به من الفروض العامة إلى جنب العبادات العينية⁵⁷؟!.

والحقيقة التي تميز الإسلام كمنهاج كامل وشامل للحياة هو ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (الأنعام: 162)، فالإنسان المسلم، إنما هو خليفة عن الله سبحانه سيد الكون، ولذا ينبغي أن تكون تصرفاته الفردية والاجتماعية هي تصرفات الخليفة والنائب والوكيل الملتزم بعقد وعهد الاستخلاف وبأمر الله شريعة وحكما، وعبوديته لله هي قمة تحرره من كل طواغيت الدنيا... وهنا يتجلى التوحيد المطلق، والعبودية الكاملة، التي تجمع الصلاة والاعتكاف والمحيا والممات، وتخلصها لله رب العالمين، فالمؤمن الذي يوطن نفسه على أن تكون حياته لله ومماته لله يتحرى الخير والصلاح والإصلاح في كل عمل من أعماله، ويطلب الكمال في ذلك لنفسه ليكون قدوة في الحق والخير في الدنيا وأهلا لرضوان ربه في الآخرة⁵⁸.

فالإيمان الإسلامي، لا يقف عند شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإنما هو بناء كامل وشامخ ومحيط، عبر عنه الحديث النبوي الذي يقول: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إزالة الأذى عن الطريق)⁵⁹، وبهذا المعنى يمتد أثر التدين في الإنسان إلى من حوله وينصرف مفهومه حينذاك إلى معنى الإصلاح والإحسان.

وفي القرآن الكريم وصف لمنهاج الرياضات والمجاهدات الروحية التي تعيد صياغة الإنسان صياغة إسلامية تحقق صلاحه، وتفجر فيه الطاقات والإمكانات التي تجعله -وهو الجرم الصغير- العالم الأكبر، القادر على حمل المهام الثقيل، فيكون ذلك الذي خلق ضعيفا هو الأشد وطأ والأقوم قليلا... وعلى مدى ثلاثة عشرة عاما كانت الصناعة الثقيلة التي صاغها رسول الله ﷺ، بإقامة الأصول وتجسيدها في القلة المؤمنة... فكانت صياغة القلوب والعقول بخلق القرآن وقيم الإسلام. فلما تبلورت الجماعة والأمة الفريدة التي صنعها على عينه، جاءت مرحلة النشر والانتشار في ميادين الفروع، وكان التغيير منطقيًا وحقيقيًا وراسخًا كل الرسوخ⁶⁰.

ولا ينبغي للتدين - بعد ذلك- أن يكون محجوبا عن جمال الكون وعظمته، مشلولا عن فهم أسرارهِ وتسخيرها لمصلحته، بل حري به أن يستكشف صفات الله في أرجاء ملكوته، حيث ينبني السلوك على إيمان وثيق وخضوع مطلق، مسترشداً بوحى الله استعدادا لرحلة العودة⁶¹، ذلك أن الإسلام دين قام مذ بزغ فجره على احترام العقل، والدعوة إلى النظر والتفكر في الأنفس والآفاق، وما خلق الله من شيء⁶².

والإنسان إنما جاء إلى هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهبئه للعروج إلى عالم أرفع وأوسع من هذا العالم الدنيوي، وإذا كان الدين هو السبب المفرد لسعادة الإنسان، فإن الدين الذي يقوم على قواعد الأمر الإلهي الحق، ولم يخالطه شيء من الأباطيل، لا ريب أنه سيكون سبب السعادة التامة والنعيم الكامل، ويصعد بمعتقديه إلى ذروة الفضل الظاهري والباطني⁶³.

خاتمة:

إن ما يمكن أن نصل إليه من خلال بحثنا هذا هو أن الإسلام رسالة شاملة في إصلاح ظاهر الفرد وباطنه، وجامعة في إصلاح دينه ودنياه، والتدين في الإسلام ينهض بإيمان المرء، إيماناً ينشد تركية للنفس وتربية للقلب بما يهذب السلوك ويقلم الطباع، ليس فيه تعطيل للعقل أو جمود للفكر، بل فيه تفعيل للعقل وأدائه، يأبى التقليد دون وعي أو رشد، يسعى المؤمن فيه كلبنة ضمن إخوانه لتحصيل كمال خيرى الدنيا والآخرة، كما يمكننا البحث من الخلوص إلى النقاط الآتية :

- إن مفهوم التدين يحيل مباشرة إلى السلوك والممارسة التي تكون بمثابة تجسيد للدين، فهو مؤشر لمدى تمسك الإنسان بدينه والالتزام به، يتجلى ذلك في الأخذ بتعاليمه، والاستقامة على سننه وهديه، وبذلك يتفاوت الناس فيه بين الرشد والتهيه قوة وضعفاً، تأرجحاً بين التشدد والتوسط والتمرد .
- يفهم من أنماط التدين أنها انعكاسات للفهومات البشرية لأبعاد الدين وجوانبه، دون إغفال فاعل التأثير والتأثير بين الأفراد والبنىات الاجتماعية، أو حتى الفضاءات الثقافية والسياسية... ولذلك لا يمكن عد أنماط وأشكال التدين، ولكن المؤكد هو أن هناك تدين حقيقي (جوهري)، وآخر لا يعدو أن يكون ظاهرياً شكلياً ليس إلا.
- فلا غرو أن لظاهر المسلم وهيبته نصيبه في الدين الإسلامي، إلا أنه مظهر ينبئ عن جوهر، يدخل في إطار تحقيق الغايات والمقاصد العامة للدين، لا أن يكون غاية لذاته، فإن كان هناك التزام شكلي فهو بما يوافق الفطرة والأخلاق

السوية، ولكن حري بالتدين المتوخى أن يورث في نفس الإنسان وازعا دينيا يكون حاكما على جميع أفعاله وأحواله .

- والجدير بالملاحظة في واقعنا اليوم هو طغيان مظاهر التدين فيه على روح الدين وحقائقه، لانشغال الناس بالظاهر من الدين عن أصله وحقيقته ومقاصده وغاياته المنشودة. والمؤسف أن المبالغة في الأخذ بالظاهر والاعتناء بالطقوس عند الأفراد والمذاهب والطوائف، من شأنه أن يورث مع طول الزمان ابتعادا عن المضمون، والاكتفاء بالقشور على حساب الجوهر، مما يجر إلى ذهاب الإيمان أصلا أو زعزعته تدريجيا من القلب إذا ما اقترب من حظوظ النفس وميل الهوى، ناهيك عن الخداع أو التلبيس والوقوع في شرك الشيطان.

الهوامش:

- 1 - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1984م، ج5، ص2119.
- 2 - ابن منظور، لسان العرب، ط5، بيروت، دار صادر، ج3، ص339.
- 3 - نقلا عن فضيل حضري، مستويات الدين وأشكال التدين، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد11، 2013م، ص185.
- 4 - مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع الديني، ط1، العراق، دار نيوز للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م، ص48.
- 5 - عبد الغني منديب، الدين والمجتمع (دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب)، المغرب، أفريقيا الشرق، 2006م، ص7.
- 6 - يحيى محمد، أنماط التدين، موقع فهم الدين <http://www.fahmaldin.com/index.php?id=2231>
- 7 - حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال والعلاقات)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م، ص449.
- 8 - عزمي بشارة وآخرون، حول الخيار الديمقراطي: دراسات نقدية (مدخل لمعالجة الديمقراطية وأنماط التدين)، رام الله، واطن، ص114-115.

- 9 - حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال والعلاقات)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م، ص449.
- 10 - المخيال: ويقصد به مخزن الصور والرموز والأساطير التي تختزنها الذاكرة الفردية أو الجماعية في ثقافة ما.
- 11 - يُنظر: محمد عبده، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، مصدر سابق، ج3، ص 537، ويُنظر: Malek chebel, L'Imaginaire arabo- musulman, sociologie : Presses unversitaires de France, 1993, p329.
- 12 - يُنظر: عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق تاريخي، مصدر سابق، ص181.
- 13 - يُنظر: مصطفى ملكيان، العقلانية والمعنوية (مقاربات في فلسفة الدين)، تر: عبد الجبار الرفاعي وحيدر نجف، ط1، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، 2012م، ص 248-260.
- 14 - يُنظر: هاني عواد، التدين الشبابي بوصفه نمطا منفلتا من المؤسسة الأيديولوجية، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية (تغير أنماط التدين في الوطن العربي، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عدد6، م1، 2012م، ص77-78.
- 15 - عمران، تغير أنماط التدين في الوطن العربي، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مصدر سابق، ص7.
- 16 - المصدر نفسه، ص10-12.
- 17 - روى أبو داود والحاكم عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه قادمين على أهلهم وإخوانهم من سفر) إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش).
- 18 - رواه الإمام أحمد والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- 19 - روى عنه ﷺ قوله (ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته)، والحديث رواه مالك عن يحيى بن سعيد في السنن الكبرى (كتاب الجمعة)، وسنن أبي داود (كتاب الصلاة)، وموطأ الإمام مالك في (النداء للصلاة)، وفي الاستذكار في (كتاب الجمعة).
- 20 - مجد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، نهضة مصر، 1982م، ص40.
- 21 - من ذلك نهيه ﷺ الوارد فيما روى أبو داود والنسائي عن علي رضي الله، وكذلك ما روى الشيخان عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في أنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما، فإنها لهم- أي للكفار- في الدنيا ولكم في الآخرة).

- 22 - حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنهم- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة)، أورده البخاري معلقا مجزوما به في كتاب اللباس وأوصله جمع من الأئمة.
- 23 - ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425، 2004م، ج3، ص 176-187.
- 24 - أخرج أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا بإسناد حسن (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)، وفي رواية (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، والحديث كما أخرجه أحمد (2: 31)، أخرجه البخاري في الأدب المفرد (78)، والحاكم في المستدرک (2: 613). وقال الحاكم: هو صحيح على شرط مسلم.
- 25 - يُنظر: محمد الخرائطي، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تح: عبد الله بن مجاش الحميمي، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1427هـ، 2006م، ص129-130.
- 26 - أخرجه مسلم (8: 11)، وابن ماجه (4143)، وأحمد (2: 539)، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.
- 27 - يُنظر: محمد الترمذي، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تح: سيد بن عباس جميلي، ط1، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، 11413هـ، 1993م، ص47-6.
- 28 - يُنظر: بومدين بوزيد، اللباس الديني... الرمزية المعرفية والاجتماعية، مجلة الدوحة (الثياب..بيوت وشبابيك)، الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، عدد 66، أبريل 2013م، ص42-43، ويُنظر: سلمان الظفيري، علماء الشيعة والنسب الهاشمي، مجلة البيان، محرم 1423هـ، أبريل 2002م، عدد رقم 173.
- 29 - يُنظر: حسن رشيق، المعرفة المشتركة في حياة الناس اليومية: اللباس والتدين، مجلة عمران، عدد6، مصدر سابق، ص85-95-96، ويُنظر: بومدين بوزيد، اللباس الديني... الرمزية المعرفية والاجتماعية، مجلة الدوحة مصدر سابق، ص42-43.
- 30 - يُنظر: عبد الغني منديب، التدين والمظهر الخارجي في الوسط الطلابي المغربي: مقارنة سوسيولوجية، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية، عدد 2، مصدر سابق، ص100،
- ويُنظر: GOFFMAN, THE PRESENTATION OF SELF 1 Ev ERVING IN EVERYDAY LIFE, University of Edinburgh Social Sciences Research Centre, 1956, p132
- 31 - يُنظر: محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام (معالم المشروع الحضاري لمحمد عبده)، ط1، القاهرة، شركة نهضة مصر، 2006م، ص18.
- 32 - محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مصدر سابق، ص100.

- 33 - أورده البخاري في صحيحه عن محمد بن المثني عن عبد الوهاب في كتاب (أبواب صفة الصلاة)، باب (لتسليم)، وأخرجه أصحاب السنن بسند صحيح.
- 34 - يوسف القرضاوي، الحياة الربانية والعلم (تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة)، مكتبة وهبة، 2007م، ص21-22.
- 35 - يُنظر: محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مصدر سابق، ص27.
- 36 - يُنظر: المرجع نفسه، ص35.
- 37 - يُنظر: فهمي هويدي، التدين المنقوص، مصدر سابق، ص207.
- 38 - يُنظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق (وبيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها)، تح: محمد عثمان الخشت، القاهرة : مكتبة ابن سينا، ص40-198.
- 39 - يُنظر: محمد عمارة، مقالات في الغلو الديني واللاديني، مصدر سابق، ص10-11.
- 40 - أورده أبي ماجه في سننه في (المقدمة)، ومسلم في كتاب (الزكاة)، باب (الخوارج شر الخلق والخلقة) (1067) عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ (إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخلقة).
- 41 - يُنظر: حسن الصفار، التدين بين المظهر والجوهر، مرجع سابق، ص19.
- 42 - يُنظر: محمد الغزالي، علل وأدوية، ط3، باتنة، دار الشهاب، 1406هـ، 186م، ص48.
- 43 - يُنظر: محمد عبده، تفسير القرآن الحكيم، ج8، ص242، ويُنظر: محمد عبده، تفسير القرآن الحكيم، ج1، ص57.
- 44 - حسن الصفار، التدين بين المظهر والجوهر، مرجع سابق، ص20-21.
- 45 - محمد عبده، تفسير القرآن الحكيم، ج1، ص57.
- 46 - رواه مسلم (2564) من حديث أبي هريرة (التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره ثلاث مرات).
- 47 - رواه البخاري (52)، ومسلم (1599) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.
- 48 - محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مرجع سابق، ص103.
- 49 - سيد قطب، في ظلال القرآن، ط15، القاهرة، دار الشروق، ج5، ص97.
- 50 - أخرجه أبو داوود وابن حبان، ورواه الترمذي (2002) وقال حسن صحيح.
- 51 - يُنظر: محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مصدر سابق، ص3.
- 52 - يُنظر: فهمي هويدي، التدين المنقوص، مرجع سابق، ص11.
- 53 - يُنظر: محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص104..
- 54 - يُنظر: محمد عبده، محمد ورشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ص260.

- 55 - محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مرجع سابق، ص3.
- 56 - يُنظر: يوسف القرضاوي، الدين في عصر العلم، ط1، عمان : دار الفرقان، 1417هـ، 1996م، ص18.
- 57 - يُنظر: محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص13، ويُنظر: فهمي هويدي، التدين المنقوص، مصدر سابق، ص12.
- 58 - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ج8، ص242-244.
- 59 - أخرجه البخاري، في كتاب (الإيمان)، باب (أمور الإيمان)، رقم: (9)، ومسلم، في (كتاب الإيمان)، باب (شعب الإيمان)، رقم (35)، واللفظ لمسلم.
- 60 - يُنظر: محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام، مرجع سابق، ص20-21.
- 61 - يُنظر: محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مرجع سابق، ص16.
- 62 - يُنظر: يوسف القرضاوي، الدين في عصر العلم، مرجع سابق، ص12.
- 63 - محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام، مرجع سابق، ص30.